المشاركة في الفنون

خلفية

يُقدم المُلخص أدناه الأدلة البحثية حول المشاركة في الفنون في سياق العالم العربي.
وتُركز مجموعة أدوات التعليم على الأثر الواقع على مخرجات المتعلّمين؛ حيث تقدم تقديرًا لمتوسط أثر المشاركة في الفنون على التقدم المُحرز في التعليم استنادًا إلى عدد كبير من الدراسات الكمّية المجمَّعة من جميع أنحاء العالم.

كما تقدم هذه الصفحة ملخصًا وتحليلًا للدراسات الفردية حول نهج المشاركة في الفنون المُطبّق في العالم العربي. وعلى خلاف مجموعة الأدوات, فإنها تتضمن دراسات لا تقدم تقديرًا للأثر, وإنما تبحث في تطبيق التدخلات ونظرة مديري المدارس والمعلمين والطلبة إليها باستخدام مجموعة من الطرق البحثية. وتُعد هذه المعلومات مفيدة بالنسبة لمديري المدارس والمعلمين الراغبين في الاطلاع على أمثلة محددة عن تدخلات المشاركة في الفنون التي طبقت في العالم العربي.

مُلخص الأبحاث التي أجريت في العالم العربي

تشير الأدلة العالمية إلى أن أثر التدخل بمشاركة الفنون على أداء الطلبة إيجابي لكنه ضئيل لا سيما في المواد: اللغة الإنجليزية والرياضيات والعلوم. وعلى نطاق أوسع فقد سجلت غالبا فوائد كتحسن التوجهات تجاه التعلم وتحسن مستوى الرفاه.

وفي العالم العربي غالبًا ما تكون مشاركة الطلبة في الفنون ضمن أنشطة لا منهجية, ونادرًا ما بُحث أثرها في نتائج الطلبة. أما في الأردن فقد بُحثت أهمية الأنشطة اللامنهجية لا سيما العروض الموسيقية لفرقة المدرسة الثانوية؛ لتحديد أثرها في تعليم الوطنية للمراهقات, والطريقة الصحيحة لممارسة معتقداتهن, ودورهن كشابّات (Adely, 2007). في هذه الدراسة الإثنوغرافية أظهرت البيانات التي جُمعت من المقابلات والملاحظات أن مشاركة المراهقات في العروض الموسيقية ضمن الفعاليات الوطنية أوجدت الفرص للشابات لمناقشة هذه القضايا المهمة والتحدث عنها. يبدو أن هذه العروض الموسيقية تعلّم الطالبات أشكال المواطنة ودورهن في تنمية بلادهن. وعلى الرغم من أن هذه العروض الموسيقية كانت مقتصرة على الفعاليات الوطنية, إلا أن المشارِكات عانَين من صعوبة في الالتزام بتلك الدروس؛ لأنها كانت أنشطة لا منهجية, وشعرت الطالبات المشاركات أنهن يحتجن إلى التركيز على دراستهن, إضافة إلى ذلك واجهت الشابات صعوبات مع الأزياء المخصصة لهذه العروض لا سيما أنها لم تكن مميزة لكل جنس, وبشكل خاص لم تراعِ تغطية الجسم والرأس (الحجاب) في المحافل العامة.

من ناحية أخرى، جذبت المشاركة في الفنون اهتمام الباحثين بشكل خاص إلى الأثر الذي تُحدثه في السلامة البدنية والعاطفية للأطفال، ففي مراجعة منهجية نظر (Powell & ,Moula, Aithal, Karkou (2020) إلى نتائج وتقييمات جلسات العلاج بالفنون التي تُركز على الأطفال (مثل العلاج بالفن أو الموسيقى أو الدراما أو بحركات الرقص) المُطبقة في مدارس ابتدائية عادية للتقليل من الصعوبات التي تواجه الأطفال، وتسهيل التغييرات الشخصية والنمو. وقد أشار 60 ولي أمر ومعلم لطلبة ذكور ذوي صعوبات تعلم بسيطة في المرحلة الابتدائية في المملكة العربية السعودية أنهم لمسوا تحسنا ملحوظا على الصحة الجسدية والنفسية لدى الطلبة إثر مشاركتهم في علاج بالرقص مدة ثلاثة شهور. وقد صممت 24 جلسة للسماح للطلبة باستكشاف حركات جسدهم في المساحات الفارغة، وبناء الثقة، وتكوين العلاقات، والمشاركة والاندماج في إيقاع المجموعة. وعلى غرار أقرانهم في الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة وكندا وكوريا الجنوبية، أظهر الأطفال في المملكة العربية السعودية تحسنا كبيرا في تقديرهم الذاتي، وثقتهم بأنفسهم، والتعبير عن ذاتهم، ومزاجهم، والتواصل، والفهم، والتنسيق والمهارات الاجتماعية عند حضور جلسات العلاج بالفنون. وقد اختُبر نهج المشاركة في الفنون خاصة الموسيقى والدراما في سياقات مختلفة في العالم العربي؛ لإظهار الأدلة على أثره في التطوير المعرفي والنمو البدني للطلبة. وقد تصبح الموسيقى على سبيل المثال جزءًا مهمًا من أي بيئة أو إطار تعليمي؛ حيث إنها تقدم جوًا إيجابيًا يساعد الأطفال على التقليل من التوتر، ويعزز نموهم وتطورهم. أما في الأردن فقد بحث (Mattar 2013) في تأثير "نظرية موتسارت: الموسيقى للأطفال" في التطور الاجتماعي والمعرفي والبدني لأطفال في سنّ الخامسة والسادسة من العُمر. وكان واحد وعشرون منهم في مجموعة تجريبية تسمع موسيقى من تأليف موتسارت ترافق برنامجهم المدرسي اليومي مدة ثمانية شهور، أما المجموعة الضابطة فكانت تَتبع المنهاج الدراسي العادي دون الاستماع لأي موسيقى مصاحبة. وقد كشفت النتائج أن الأطفال الصغار الذين استمعوا للموسيقى بشكل منتظم أظهروا تطورًا اجتماعيًا ومعرفيًا وبدنيًا أفضل من أولئك الذين لم يستمعوا للموسيقى؛ فقد عززت الموسيقى البيئة الإيجابية داخل الصف، وخلّقت جوًا ممتعًا، وساعدت الطلبة على الاسترخاء، وتحسين انتباههم ومهارات التركيز لديهم، وحسّنت من نوعية المعلومات المتعلَّمة والاحتفاظ بها، الأمر الذي عزز تطور الأطفال. كما زادت من قدرتهم على الاستماع للآخرين والتواصل بشكل أكثر فاعلية ما أدى إلى تعزيز التفاعل الاجتماعي بينهم.

إضافة إلى ذلك، أظهر استخدام الأغاني أدلة واعدة على تحسين المهارات القرائية في رياض الأطفال ثنائية اللغة في الإمارات العربية المتحدة (Al Seyabi, 2019 & ,Dillon, Aguleh)، فعلى مدار أربعة أسابيع تم دمج الموسيقى ضمن المناهج الدراسية وكان الأطفال يستمعون إلى القصة بصحبة الموسيقى لمساعدتهم على تطوير مهارات قرائية قوية وفهم تسلسل الأحداث. وقد أظهرت البيانات النوعية التي تم جمعها أن الاستماع إلى الأغاني باللغتين العربية والإنجليزية، والطبيعة التكرارية للأغاني والقوافي ساعدت الأطفال على التمييز بين الأصوات والوحدات الصوتية المختلفة،

وبناء عليه كان الأطفال يتحدثون بجمل كاملة بحماسة وثقة, فضلًا عن ذلك كان الأطفال يتحدثون باللغة العربية الفصحى أكثر من اللهجة الإماراتية, الأمر الذي كان أحد أهداف هذا البرنامج ثنائي اللغة. كما أظهرت نتائج هذه الدراسة أدلة واعدة على تأثير دمج الموسيقى في كل من أنشطة المجموعة بأكملها وفي المراكز التعليمية, وأوصت الباحثين في المستقبل أن يستكشفوا مزيدًا من أنواع الأنشطة الموسيقية بخلاف ترديد الأغاني التي يمكن أن تُسهم في تطوير المهارات القرائية لدى الأطفال في بيئات مماثلة كالبيئات ثنائية اللغة وبيئات تعليم اللغة الإنجليزية كلغة ثانية.
وفي المملكة العربية السعودية دُرس أثر استخدام الأغاني والموسيقى في اكتساب اللغة الإنجليزية لأطفال المرحلة الابتدائية (AlAfar, 2016), وقد أظهرت الاستبانات التي جمعت من 20 معلمًا و40 ولي أمر أدلةً على أن الموسيقى والأغاني أسلوب فعال في تدريس اللغة الإنجليزية للأطفال الصغار, لكن المعلمين وأولياء الأمور المشاركين في الاستبانة يعتقدون أنه قلّما يُستخدم هذا الأسلوب في صف اللغة الإنجليزية, وأنه يمكن لبديل أفضل استبداله. كما تشير نتائج هذه الدراسة إلى أن المناهج الدراسية لم تكن مدعمة بما يكفي بالأنشطة الترفيهية كالأغاني والقصائد, وأنه يجب دمج الموسيقى في المناهج الدراسية مع بعض التغييرات حتى تتناسب مع الثقافة السعودية والدين الإسلامي.

أما بالنسبة للدراما, فقد تم اختبار أثر اللعب التمثيلي في تعزيز تطوير مهارات الكتابة في السنوات الأولى لدى أطفال الروضة في الأردن (Ihmeideh, 2015), وكشفت النتائج عن فروقات كبيرة ذات دلالة إحصائية ($p < .05$) في سلوكات الكتابة للأطفال في المجموعة التجريبية (المجتمع = 25) بالمقارنة مع أقرانهم في المجموعة الضابطة (المجتمع = 21), إذ تحسنت سلوكات الكتابة في السنوات الأولى لدى الأطفال بعد استخدام أنشطة اللعب التمثيلي وظهرت لديهم أنواع مختلفة من الكتابة, وقد كانت كتابة أشكال شبيهة بالحروف هي النوع الأكثر شيوعًا وعرضها الأطفال في مركز اللعب التمثيلي, يليها الكتابة بواسطة الرسم, فالكتابة بنسخ الوحدات أو مقاطع الحروف التي تعلّموها بشكل جيد. وقد ترجع هذه النتائج إلى أن الأطفال نفذوا أنشطة كتابة حقيقية, حيث طُلب منهم الكتابة بحُرية دون لومهم على أخطائهم في الكتابة. إضافة إلى ما سبق أظهرت النتائج أن الأطفال الذين تعرضوا لأنشطة اللعب التمثيلي طوروا مواقف إيجابية أكثر تجاه عملية الكتابة؛ وذلك لأن الأطفال بدأوا ينظرون إلى الكتابة بطريقة مختلفة, وبدأوا بالكتابة أثناء اللعب, وبذا مارس الأطفال الكتابة كوسيلة وليس كهدف يسعون للوصول إليه.

كما تم البحث أيضًا في أثر المشاركة في الفنون على تعلّم الطلبة في مادتي العلوم والرياضيات, ففي الأردن, بحث Abed (2016) تأثير تدريس العلوم القائم على الدراما على طلبة الصف السابع (المجتمع = 87) من ناحية فهمهم للمفاهيم العلمية ومواقفهم تجاه تعلّم مادة العلوم. وأظهرت النتائج وجود فروقات كبيرة ذات دلالة إحصائية ($\alpha=0.05$) في نتائج الطلبة في مادة العلوم لصالح المجموعة التجريبية التي تعلّمت العلوم باستخدام الدراما. وقد تمكنت أنشطة الدراما من تحسين

فهم المفاهيم العلمية لدى الطلبة في المستويات التحصيلية جميعها (العالية, المتوسطة, المنخفضة) نظرًا للحوافز الاجتماعية والمادية التي قدّمتها لهم. وحاول الطلبة من خلال لعب الأدوار والمشاهد المسرحية فهم مفاهيم مادة العلوم واستخدموا أجسامهم في التمثيل الأمر الذي ساعدهم على فهم وجهات نظر الآخرين ومشاعر الطلبة تجاه القضايا العلمية, فقد استخدموا أجسامهم خلال هذه الأنشطة بشكل نشط ليُجسدوا مفهوم الجزيء في المادة الصلبة والسائلة والغازية وينقلوه ويعبروا عنه. وبهذا فقد غيّرت الدراما النظرة التقليدية لتعلّم مادة العلوم, وقدّمت تجربة حسّية حقيقية للطلبة, وأوجدت أنشطة الدراما مساحة للتعلّم التعاوني, وقللت توتر الطلبة بشأن قدرتهم على تعلّم مادة العلوم, وزادت دافعيتهم تجاه تعلّمها, ونتيجة لذلك شارك الطلبة أفكارهم في بيئة خالية من الخوف يستطيعون فيها الاشتراك في الحديث معًا, ومناقشة الأفكار وتبادلها دون قلق.

في السياق نفسه ومن خلال دراسة شبه تجريبية, أظهر Al-Khateeb (2018) أن استخدام الدراما زاد من اكتساب الأطفال الأردنيين في رياض الأطفال للمفاهيم الرياضية والعلمية, فبعد تدريب المعلمات كان الأطفال في المجموعة التجريبية يمثلون النص الدرامي (مثل الأشكال الهندسية), حيث أُعطي كل طفل دورًا في المسرحية وطُلب منه تأديته أمام الصف, ثم ناقشت المعلمة والطلبة الدرس. استنتجت الدراسة أن المجموعة التجريبية (المجتمع = 25) تفوّقت على المجموعة الضابطة (المجتمع = 25) في اختبار المفاهيم العلمية والرياضية, لكن لم تلاحظ أي فروقات كبيرة ذات دلالة إحصائية في اكتساب تلك المفاهيم ترتبط بالنوع الاجتماعي في المجموعة التجريبية. كما زادت الدراما تفاعل الطلبة, وخلقت بيئة تعلّمية نشطة داخل الصف, وبناء عليه أوصت الدراسة بدمج التعليم القائم على الدراما في رياض الأطفال, وإعداد المعلمات المبتدئات في مرحلة ما قبل الخدمة لتصميم دروس باستخدام هذا الأسلوب وتطبيقها في صفوفهن.

كما تمت دراسة المشاركة في الفنون لتعرّف أثرها في التفكير الإبداعي والدافعية لدى طلبة المرحلة الثانوية في فلسطين (Jabr, 2016 & Salha), إذ قُسّم أربع وسبعون من طلبة الصف السادس إلى مجموعتين, المجموعة التجريبية (التي درست وحدة مُصممة باتباع أسلوب متعدد التخصصات في منهاج التربية الفنية), والمجموعة الضابطة (التي درست باستخدام الطرق التقليدية). كشفت نتائج هذه الدراسة تطور مهارات التفكير الإبداعي للطلبة وتعزيز الدافعية لديهم. وقد يرجع هذا إلى أن الفنون تحفّز جانبي الدماغ على حد سواء, وتطور النظام العصبي مما يؤدي إلى تحسين نتائج الطلبة ودافعيتهم وإبداعهم. في ضوء ذلك, أوصت هذه الدراسة باستخدام الأسلوب متكامل التخصصات في تدريس الفنون والأعمال اليدوية, وتدريب المعلمين على تصميم الأنشطة الفنية التعليمية.

وعلى الرغم من فوائد المشاركة في الفنون لتطوير الطلبة بشكل عام, إلا أن Jaradat (2015) حدد عدة مشكلات تواجه التربية الفنية في الوقت الحاضر. وقد ذكرت الاستبانات التي جُمعت من معلمي ومعلمات مادة التربية الفنية في الأردن أن العوائق الرئيسة التي تقف أمام التربية الفنية هي إدارة المناهج المدرسية, والأنشطة, واستراتيجيات التدريس, والأساليب التعليمية. وقد كانت الأسباب الأكثر شيوعا لهذه العوائق في الأساليب التعليمية على سبيل المثال غياب الاهتمام بالدورات التدريبية لمعلمي مادة التربية الفنية وافتقار مكتبات المدارس إلى وجود كتب ومراجع حديثة, وفي جانب آخر عدم وجود ميزانية وعدم توفر الأدوات الضرورية المخصصة للأنشطة التعليمية. علاوة على ذلك قال معلمو مادة التربية الفنية إنهم لا يشاركون في وضع المناهج الدراسية للمادة, وأن المناهج الدراسية غير ملائمة لبيئة الطلبة. وإذا كان تعليم مادة التربية الفنية سيُؤخذ بشكل جدي في الأردن, يُوصي Jaradat (2015) بأن يُشرك المعلمون في وضع وتطوير المناهج لتحويل المناهج إلى مناهج متكاملة التخصصات.

المُلخص

تظهر الأدلة حول المشاركة في الفنون في العالم العربي أثرًا واعدًا على السلامة البدنية والعاطفية للطلبة, كذلك على التطور الأكاديمي والاجتماعي لهم. وقد ذكرت الدراسات التي أُجريت في الأردن وفي الإمارات العربية المتحدة وفي المملكة العربية السعودية أن استخدام المعلمين للموسيقى أو الدراما أدى إلى تعزيز التطور المعرفي والبدني للطلبة. وفي دراسة أُجريت في فلسطين تبيّن أن المشاركة في الفنون حسّنت التفكير الإبداعي والدافعية لدى طلبة الثانوية.

المشاركة في الفنون أسلوب يستخدمه المعلمون لتهيئة جو إيجابي داخل الصف, وللمساعدة على خفض توتر الأطفال, فقد زاد التدريس القائم على الدراما بشكل خاص تفاعل الطلبة, وخلق بيئة تعلّم تعاونية تؤدي إلى تحسين نتائجهم. لغير أن الباحثين سلطوا الضوء على بعض العوائق المحتملة التي تقف أمام تعليم مادة التربية الفنية في العالم العربي, وتتضمن الأمثلة على ذلك عدم تدريب المعلمين على تصميم وتطبيق الأنشطة التعليمية الفنية, ومحدودية الميزانية المخصصة, ونقص الموارد الضرورية, وجمود المناهج الدراسية التقليدية.

وعلى الرغم من وجود عدد من الدراسات التجريبية التي أُجريت حول المشاركة في الفنون في هذه المنطقة, إلا أنه ما تزال ثمة فجوات يمكن البحث فيها, لا سيما من خلال إجراء دراسات طولية إضافية, وتضمين كلا الجنسين لتحديد نقاط التشابه والاختلاف في النتائج, إضافة إلى ذلك توجد حاجة لإجراء مزيد من الدراسات لاستكشاف فاعلية المشاركة في الفنون في فهم الطلبة وتطوّرهم المعرفي.

المراجع:

Abed, O. H. (2016). Drama-Based Science Teaching and Its Effect on Students' Understanding of Scientific Concepts and Their Attitudes towards Science Learning. *International Education Studies*, *9*(10), 163-173.

(تدريس مادة العلوم القائم على الدراما وتأثيراته على فهم الطلبة للمفاهيم العلمية ومواقفهم تجاه تعلّم العلوم)

Adely, F. J. (2007). Is Music" Haram"? Jordanian Girls Educating Each Other about Nation, Faith and Gender in School. *Teachers College Record*, *109*(7), 1663-1681.

(هل الموسيقى "مُحرّمة"؟ طالبات أردنيات يُثقّفن بعضهن البعض بمعنى الوطنية, والإيمان, والنوع الاجتماعي في المدرسة)

AlAfar, M. A. (2016). The Impact of Using Songs and Music on English Language Acquisition of Children in Saudi Arabia. المجلة العربية للعلوم و نشر الأبحاث, 2(1).

(أثر استخدام الأغاني والموسيقى على اكتساب اللغة الإنجليزية للأطفال في المملكة العربية السعودية)

Al-Khateeb, M. A. (2018). The Effect of Using Educational Drama on Kindergarten Children's Acquisition of Mathematical and Scientific Concepts in Jordan. *Journal of Educational and Psychological Studies [JEPS]*, *12*(1), 113-129.

(تأثير استخدام الدراما التعليمية على اكتساب أطفال الروضة للمفاهيم الرياضية والعلمية في الأردن)

Dillon, A., Aguleh, H., & Al Seyabi, N. (2019). Using songs to improve literacy in a dual-language kindergarten in the United Arab Emirates. *TESOL Journal*, *10*(1), e00400.

(استخدام الأغاني لتحسين المهارات القرائية في رياض الأطفال ثنائية اللغة في الإمارات العربية المتحدة)

Ihmeideh, F. (2015). The impact of dramatic play centre on promoting the development of children's early writing skills. *European Early Childhood Education Research Journal*, *23*(2), 250-263.

(أثر مركز اللعب التمثيلي في تعزيز تطوير مهارات الكتابة في السنوات الأولى للأطفال)

Mattar, J. (2013). The effect of Mozart's music on child development in a Jordanian kindergarten. *Education*, *133*(3), 370-377.

(أثر موسيقى موتسارت على تطور الطفل في إحدى رياض الأطفال الأردنية)

Moula, Z., Aithal, S., Karkou, V., & Powell, J. (2020). A systematic review of child-focused outcomes and assessments of arts therapies delivered in primary mainstream schools. *Children and Youth Services Review*, 104928.

(مراجعة منهجية لنتائج وتقييمات جلسات العلاج بالفنون التي تُركز على الأطفال في المدارس الابتدائية العادية)

JARADAT, E. S. K (2015). Difficulties Facing Art Teachers: Evidence from Jordan. European Academic Research, 3 (9), PP. 10194-10209.

(الصعوبات التي تواجه معلمي الفنون: دليل من الأردن)

Salha,S. and Jabr, A. (2016) أثر توظيف نهج النظم المتداخلة في منهاج الفنون والحرف على التفكير الإبداعي, الدافعية لدى طالبات الصف السادس الأساسي في محافظة سلفيت. مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية), ٣٢(١), ١٠٧- ١٤٤.

مصطلحات البحث

المشاركة في الفنون؛ التربية الفنية؛ حصة الفن؛ الموسيقى؛ الرسم؛ الدراما؛ الفنون الإبداعية؛ فن الاستوديو؛ مواد الفن/الفنون

قواعد البيانات التي تم البحث فيها

Academic search complete

ERIC (EBSCO)

Education Source

Google scholar

ProQuest Central

ProQuest Dissertations

Web of Science